

حروف حرة

العدد 23، فيفري 2023

مجلة شهرية تصدر عن جمعية تونس الفتاة

لقاء مرتقب
بين أردوغان والأسد؟

نيتشه
محطم الأصنام أم محطم الفلسفة؟

دعم الكتاب في تونس:
ملايين الدينارات لأي غاية؟

قراءة في كتاب "ولادة الإله:
التوراة والمؤرخ" لجون بوتيرو

المرأة الريفية في تونس:
شعارات فلكلورية وقضية للتجارة

جمالية اللاحتمل في فيلم
"ضمّتي بقوة" لماثيو أمارليك

قراءة في رواية
"جزيرة الأشجار المفقودة"
ألّف شفق: بحث عن هوية
أم تعميق للهاوية؟

كيف يكون المعرّي دافنا كل هذا الدّفع؟
نكتب شيئا من آتي إرنو

ص. 3

لقاء مرتقب بين أردوغان والأسد؟

أنيس عكروتي

ص. 4-5

المرأة الريفية في تونس: شعارات فلكلورية وقضية للتجارة

نوال شطي

ص. 6-7

دعم الكتاب في تونس: ملايين الدينارات لأي غاية؟

حمزة عمر

ص. 9

نيتشه: محطّم الأصنام أم محطّم الفلسفة؟

مريم مقعدي

ص. 10-11

قراءة في كتاب "ولادة الإله: التوراة والمؤرخ" لجون بوتيرو

فهمي رمضاني

ص. 12-13

قراءة في رواية "جزيرة الأشجار المفقودة" لألف شفق: بحث عن هوية أم تعميق للهاوية؟

رجاء عمّار

ص. 14

كيف يكون المعرّي دافئا كلّ هذا الدّفء؟ نكتب شيئا من آني إرنو

زهرة القاضي

ص. 15

جمالية اللامحتمل في فيلم "ضُمّني بقوة" لماثيو أمارليك

نور الهدى جلال



التصميم

حمزة عمر

صورة الغلاف

Zohra Bensemra, 2016

للتواصل معنا

redaction@tounesaf.org

رئيس التحرير

حمزة عمر

فريق التحرير

أنيس عكروتي

سوسن فري

فهمي رمضاني

مريم مقعدي

حروف حرّة

مجلة شهرية تصدر عن

جمعية تونس الفتاة

تأسست في مارس 2021

لقاء مرتقب بين أردوغان والأسد؟



بقلم: أنيس عكروتي

عضو مؤسس لجمعية تونس الفتاة

مهندس بيولوجي

باحث في شؤون الجماعات الجهادية

anis@tounesaf.org

خارجيا، لا يمانع أردوغان ومن وراءه حزبه في تعزيز العلاقات الثنائية مع مصر والسعودية والإمارات وحتى سوريا، خاصة وأنه قام بخطوات سياسية تبرهن على استعداده لتقديم المزيد من التنازلات.

أبدت سوريا في المقابل ترحيبا رسميا بتعزيز العلاقات مع أنقرة وذلك على لسان الرئيس بشار الأسد عند لقائه مبعوثا رسميا من الرئاسة الروسية منتصف شهر جانفي، مؤكدا في الآن نفسه على ضرورة إنهاء الوجود العسكري التركي في تركيا واصفا إياه بالاحتلال.

فيما يخص الملفات العالقة، أبدت دمشق انسجاما في المواقف مع أنقرة في خصوص تجسيم دور قوات سوريا الديمقراطية ولما لا القضاء عليها خلال عملية عسكرية مشتركة بين الطرفين. فيما عدا ذلك، عبرت سوريا عن عدم استعدادها لرجوع اللاجئين وذلك لاعتبارين أساسيين، أولهما الأزمة الاقتصادية الخانقة وثانيهما تخوف دمشق من تدهور الأوضاع الأمنية خاصة وأن نسبة هامة من اللاجئين غير متوافقين مع النظام.

رغم ارتفاع نسق المحادثات واتخاذها جانبا رسميا إلا أن الطريق بين دمشق وأنقرة لا يزال طويلة.. الكرة تبدو في ملعب أردوغان، ومن المرجح قيامه بانسحاب عسكري جزئي ومساهمته في جهود إعمار سوريا كبادرة حسن نية، ربما تمكنه هذه الخطوات من ربح أمتار إضافية قبل الانتخابات. وربما نشهد لقاء الرئيسين قبل انتهاء الربيع، وهو لقاء ربما يكون حاسما في نتيجة انتخابات ستكون بنكهة قومية خالصة...



لللقاءات أخرى بين مسؤولين سوريين وأتراك برعاية روسية، لعل أبرزها لقاء وزير دفاع البلدين موسكو أواخر العام الماضي.. ومن المرجح عقد اجتماعات أخرى بين وزير الخارجية تمهيدا للقاء تاريخي يجمع بين أردوغان والأسد وجهة لوجه.

يبدو أن الرئيس التركي، مع اقتراب تاريخ الانتخابات الرئاسية، في حاجة إلى الأسد أكثر مما يحتاج الأسد إليه وذلك مع زيادة حجم السخط الشعبي، خصوصا لدى القوميين، على فشل السياسة الخارجية الرسمية تجاه سوريا، سخط ترجم بالإساءات اليومية التي يتعرض إليها اللاجئين السوريون من أحداث عنف وامتناع عن تأجير المساكن. هذا بالإضافة إلى التحديات الأمنية الذي تواجه تركيا وهي التي تتهم مرارا قوات سوريا الديمقراطية المتواجدة بالشمال السوري والمدعومة أميركا، بأنها امتداد لحزب العمال الكردستاني وبالتالي تشكل خطرا على الاستقرار التركي. للإشارة، سارعت أنقرة منذ اليوم الأول إلى اتهام القوات الكردية بالمسؤولية على هجوم اسطنبول منتصف نوفمبر من العام الماضي

تبدو أنقرة أقرب إلى دمشق أكثر من أي وقت مضى، فالمحادثات بين الجانبين - مباشرة أو غير مباشرة - تتعزز بوتيرة سريعة برعاية روسية ودعم إيراني، رغم أن كلا الطرفين متمسك بموقفه في بعض المسائل الخلافية أبرزها الوجود العسكري التركي شمالي سوريا وعودة اللاجئين السوريين.

يعود حرص موسكو على إنهاء الخلاف السوري التركي أساسا إلى تركيز جهودها على الحرب الدائرة في الساحة الأوكرانية، خصوصا بعد الدعم العسكري الذي تلقتة كيف مؤخرا من دول غربية بإمكانه قلب المعادلة أو على الأقل إنهاك التجمعات العسكرية الروسية وإطالة مدة الحرب، بل أن هناك من يتوقع حتى عدم اكتفاء الأوكرانيين بالمهام الدفاعية والذهاب نحو الهجوم وربما استعادة شبه جزيرة القرم

بالعودة إلى مسار المحادثات التركية الروسية، مثل لقاء وزير الخارجية السوري والتركي بصريا نهاية سنة 2021 منعرجا جديدا في العلاقات الثنائية بعد أن اقتضت ولمدة عقد من الزمن على التنسيق الأمني المخابراتي الظرفي. مهد هذا اللقاء

أبدت دمشق انسجاما

في المواقف مع أنقرة

في خصوص تجسيم

دور قوات سوريا

الديمقراطية

المرأة الريفية في تونس: شعارات

فلكلورية وقضية للتجارة

عن "شاحنات الموت" الغير مُؤمّنة ولا المؤهّلة لعملية النقل، اذ يُرغم صاحب الشاحنة النسوة على البقاء واقفات طيلة المسافة وذلك لجمع عدد أكبر منهنّ دون مُراعاة للحمولة القُصوى للشاحنة وما يمكن أن تُسببه من مكروه للعاملات.

هذا ما أدّى إلى وقوع أكثر من 46 حادثًا بين سنتيّ 2015 و2022، خلف 710 جريحة و50 حالة وفاة حسب الإحصائيات التي قدّمها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. حيث تتصدّر أرياف القيروان وسيدي بوزيد قائمة المناطق الأكثر تضرّرًا من هذه الحوادث بنسبة 55 % وفق نفس المصدر.

تتكرّر مثل هذه الحوادث القاتلة في غياب تامّ للدولة ومُمثليها عن حلقة الجهات المُهمّشة التي تُدفن فيها عشرات الكادحات سنويًا، ومع كلّ فاجعة موت يستفيق أحد المسؤولين من غيبوبته مُقدّمًا أحرّ التعازي لعائلات الشهيديات مع ما تيسّر من عبارات الأسف والحزن والوعد بـ "حلول فوريّة" ثمّ تعود المرأة الريفية لطّي النسيان.

لا تقتصر معاناة النساء القاطنات بالمناطق الداخلية فقط على ظروف العمل القاسية في المجال الفلاحي، فهنّ أيضًا محرومات من حقّهنّ في التغطية الاجتماعية وذلك يعود لسببين رئيسيّين: أولًا، صعوبة اجراءات التسجيل في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وثانيًا، لعدم حصول الفئات محدودة الدّخل على المساعدات الاجتماعية في

ثانيًا، صراعها مع الدولة وسلّطها التي ما فتئت تُهمّشها اقتصاديًا واجتماعيًا، وهو ما عمّق الهُوة تدريجيًا بينها وبين سلّطة في بُرجها العاجي لا تعرف عن مُعاناتها غير شعارات مُنمّقة وخطابات شُعبويّة تخدم لإصالحها وإصالح من يركض خلف أغراض سياسية أو من يبحث عن "شرعية زائفة" ليلتصق أكثر بكرسي الحكم.

تعمل المرأة الريفية في القطاع الفلاحي موسميًا فقط طيلة 7 ساعات في اليوم (من الساعة صباحًا الى الثالثة مساءً) في فصل الشتاء ومن السادسة صباحًا الى الواحدة والنصف بعد الزوال في فصل الصيف) مُقابل أجرٍ زهيد يُقدّر بنصف ما يأخذه الرجل. وهذا العمل الشاقّ تتعرّض فيه للعنف المعنوي والاستغلال الاقتصادي، سواء من قِبل مالك الأرض أو من قِبل "الوسيط" وهو صاحب الشاحنة الذي ينقل العاملات ويتقاسم معهنّ ذلك الأجر الزهيد.

تُنقل العاملات الى الحقل الزراعي مكان العمل في ظروف سيّئة ودون حماية تضمن سلامتهنّ من الخطر، فيجدن أنفسهنّ مُرغمات على تحمّل وِطأة العمل وصعوبته في سبيل إعالة أسرهنّ.

وعندما نتحدّث عن الخطر، لا بدّ من من الوقوف عند حوادث المرور التي تتعرّض لها النساء العاملات سنويًا نتيجة وُعورة الطريق ناهيك

تعيش الجهات الداخلية من البلاد التونسية الفقر المُدقع والتهميش إضافة الى ارتفاع نسبة البطالة والتي بلغت 15,3 % حسب نتائج مسح التشغيل الخاصّة بالثلاثي الثالث من سنة 2022. إذ تفتقر هذه المناطق لأبسط مُقومات العيش الكريم كالمياه الصالحة للشرب والأمن الصحي والغذائي مع تدهور بُنية الطرقات غير المُعبّدة والتي تشكّل عائقًا أمام المرور منها أو الوصول إليها.

تظّل هذه الأرقام نتيجة لسياسة كاملة تنتهجها الدولة ومنظومات الحكم المُتعاقبة دون دور فعّال في خلق موارد تنموية في الأرياف أو محاولة تجسيد حلول واقعيّة تنسجم مع ما تعيشه هذه الجهات من تهيمش طالت برائته مُختلف فئات المجتمع من ذلك المرأة الريفية.

فلننتفّق قبل كلّ شيء أنّ المرأة الريفية تشكّل إحدى الفئات الأكثر تضرّرًا. إذ أنّها تخوض حربًا ذات وجهين:

أولًا، صراعها في علاقة بالجندر، فهي تُقصى من جلّ قطاعات الحياة كالتيّليم والسياسة والثقافة... لكونها "إمرأة" وعلى أساس أنّ "واجباتها تقتصر على قضاء الشؤون المنزلية وإنجاب الأطفال" دون أدنى اعتبار لحقوقها وحريّاتها المضمونة بالنصوص التشريعية.



بقلم: نوال شطي

أصيلى ولاية القيروان. طالبة حقوق وناشطة في المجتمع المدني

مع كلّ فاجعة موت

يستفيق أحد

المسؤولين من غيبوبته

مُقدّمًا أحرّ التعازي

لعائلات الشهيديات



Zohra Bensemra, 2016

العمل في القطاع

الفلاحي رغم

صعوبته

وَمَشَقَّتْهُ ... يُمَثِّل

مصدر الرِّزْق

الوحيد للمرأة

الريفية

توفير وسائل نقل مريحة ولانقة لنقل العاملات إلى مكان العمل واتخاذ إجراءات ردعية وجديّة لعدم حصول أي انتهاك لحرمتها الجسدية أو استغلال عدم إلمامها ببعض حقوقها أو بالقوانين التي تُنفّسها.

كذلك وجب تفعيل القوانين التي تحمي المرأة المُعَنّفة وتطبيقها بجدية على أرض الواقع في الأوساط الريفية التي تفتقر لمراكز أمن وللجمعيات المناهضة للعنف والتي تتمركز عادة في مركز الولاية إن وُجدت. وهذا يعتبر من الأسباب الرئيسية لتراجع وضعية المرأة الريفية.

لا يخفى على الجميع أنّ العمل في القطاع الفلاحي رغم صعوبته ومَشَقَّتْهُ إلا أنه يُمثِّل مصدر الرِّزْق الوحيد للمرأة الريفية والذي يُكُنّها من تأمين الحاجيات الأساسية من غذاء ولباس وسكن... ولأنّها عادة ما تكون المُعِيل الوحيد لعائلتها فهي تضطرّ للعمل في ظلّ وضع مُهين وخطر مُهدّد لحياتها، ليظلّ حلمها بحياة أفضل رهين وطن يضمن لها فعليًا كامل حقوقها..

تصبح المرأة الريفية مُلزَمة بتطبيق قواعد تُكرّسها العادات ويحرسها المُجتمع).

• تتعرّض للعنف والتحرّش الجنسي والقمع والاستنقاص من قيمتها على أساس نوعها البشري.

وهذا إنتاج ثقافة مُجتمعية تُغذّي الأفكار القائمة على عدم المساواة بين الجنسين في الوسط الريفي من حيث الدور والمكانة وكذلك على مستوى ملكية الأراضي الزراعية والتي عادة ما تكون حكرًا على الرجل.

المرأة الريفية ليست في حاجة لشعارات سياسية وهمية بقدر ما هي في أمس الحاجة لعمل فلاحي مُؤمّن ويخضع لعقد شغل مُقابل أجر تتماشى قيمته مع مشقّة العمل وعدد الساعات التي تشتغلها ويتمّ فيه احترام مبادئ حقوق الانسان المضمونة بالدستور والتي نصّت عليها المعاهدات الدولية، مع ضرورة التسريع في

أغلب الأحيان. إضافة إلى نقص الخدمات الصحيّة وعدم تكافؤ الفرص في امكانية التولوج للخدمات الحياتية وهذا يعود بالأساس إلى لتقاعس السّلط المعنية عن أداء مهامها. ثم إنّ المرأة الريفية لم تنج من الاضطهاد والتمييز، فتتعرّض لمُختلف أنواع العنف (زوجي، مُجتمعي، اقتصادي، صحي.. وتطول القائمة) والتمييز والاقصاء:

• تنقطع عن الدراسة في سنّ مبكّر لأسباب مادية فتلتجئ للعمل في إحدى الضيعات منذ صغرها.

• في أغلب الأحيان يتمّ ارغامها على الزواج في سنّ مُبكّرة دون مُوافقتها.

• يتمّ التضييق على حرياتها الفردية والعامة، فتصبح "وسيلة خدمة وإنجاب فقط" ولا حقّ لها في للمشاركة في المجالات الأخرى.

• تُنتهك خصوصياتها فتصبح مسلوّبة من حرية تحديد مصيرها بنفسها واتخاذ قراراتها اليومية، لينتصب المجتمع كمالك رئيسي لسلطة القرار والتي يستمدّها من العادات والتقاليد السائدة هناك (بذلك

دعم الكتاب في تونس: ملايين الدينارات لأيّ غاية؟



بقلم: حمزة عمر

رئيس جمعية تونس الفتاة

hamza@tounesaf.org

الحديث عن وضعيّة الكتاب التونسي يشكي من "جشع" الموزعين مبالغة إذا نظرنا إلى الأرقام. تفيد معطيات يدخل في باب الندب الدائم. لا أحد والمكتبات الذين يلتهمون جزءا كبيرا وزارة الثقافة التونسية أنّها خصّصت سنة راض عن الوضع: لا الكاتب ولا الناشر من ثمن البيع، ممّا يدفع الناشر إلى 2020 مليونين وستمائة ألف دينار لشراء ولا القارئ. هذا ما حاولت جمعيّة رفعه لكي يحصل على ما يوفّر له ما يزيد عن ثلاثمائة ألف نسخة من 1665 تونس الفتاة التعرّض له في لقائها هامش ربح ضئيل. عنوان أصدرها 127 ناشرا. كما خصّصت في

حول "قضايا النشر في تونس". الكلّ يبقى القارئ، وشكواه الرئيسية في يطالب بتغيير ما. ولكن في أيّ اتجاه؟ غلاء السعر لا سيّما إذا كانت موارده يشقى الكاتب لإيجاد من ينشر له محدودة على غرار التلاميذ والطلبة. عمله. وإذا وجدته، فسيجد نفسه فيما عدا ذلك، فإنّه لا تبلغ مسامعه أمام ضرورة المساهمة في نشر ما من بسهولة أخبار الكتب التي تُنشر المفروض أن يتلقّى أجرا لبيع حقوق حديثا، وإن بلغت، فإنّه لا يدرى تأليفه. فإن تعدّى هذه العقبة، الكثير عن جودتها بما أنّ المقالات سيكون محظوظا إذا استعاد ما دفعه النقدية (غير الأكاديمية) شحيحة من تكاليف. أمّا إذا كان غرضه أن نادرة وهو لا يريد أن يدخل في ينحت لنفسه اسما في الساحة مغامرة لا يقدر على تحمّل تكلفتها، الأدبية، فعليه أن يعوّل على نفسه وإن درى، فمن المرجّح ألا يجد إلى بالأساس لكي يروّج لما كتبه. في خاتمة اقتناء الكتاب سبيلا بما أنّ فضاءات المطاف، يجد الكاتب نفسه مؤلفا بيع الكتب في بلادنا أقلّ من القليلة، وناشرا بالاشتراك ومكلفا بالتواصل. لا سيّما إذا ابتعدنا عن العاصمة وعن يضحي النشر عبثا ثقيلًا، ممّا يدفع المدن الكبرى. الكثيرين، لا سيّما من الشبان، إلى

الكتّاب الناشرون بشكل خاص وزارة الاكتفاء بنشر شذرات على شبكات التواصل الاجتماعي والتلهيل لما يمكن أن يحصله من تفاعلات. الكثرين، لا سيّما من الشبان، إلى

الكثيرين، لا سيّما من الشبان، إلى الاكتفاء بنشر شذرات على شبكات التواصل الاجتماعي والتلهيل لما يمكن أن يحصله من تفاعلات. الكثرين، لا سيّما من الشبان، إلى

الكثيرين، لا سيّما من الشبان، إلى الاكتفاء بنشر شذرات على شبكات التواصل الاجتماعي والتلهيل لما يمكن أن يحصله من تفاعلات. الكثرين، لا سيّما من الشبان، إلى

يلوم الناشرون بشكل

خاص وزارة الثقافة

التي لا تبذل ما يكفي

لدعم الكتاب. حتّى

وإن اقتنت، فهي لا

تقتني بما لا يكفي

”

إنّ المعايير

الحقيقيّة لأيّ

سياسة تتعلّق

بالكتاب في بلادنا

يجب أن يكون

محورها أوّلا

وبالأساس القارئ

“



صورة من اللقاء الذي نظّمته جمعية تونس الفتاة وبيت الشعر التونسي حول "قضايا النشر في تونس" يوم 7 جانفي، 2023

مع القراء؟

صحيح أنّ الناشر هو حلقة الوصل بين الكاتب والقارئ، لكن ليس لوجوده غاية من دون كليهما. لو كانت للقراءة سوق رائجة، لما كان ليكون لآليات الدعم هذه أيّ معنى. كلّ المجهودات يجب أن تنصبّ على تنمية هذه السوق (حتى إن بدا التعبير ليبراليا رأسماليا). يمرّ ذلك بالأساس عبر رسم سياسة ثقافية تعرف بالضبط الغايات التي ترمي إليها، وما أبعدنا عن ذلك في لحظتنا الراهنة.

القراء ودعم حسّهم النقدي والإبداعي هي تبذير وإهدار موجبان للمحاسبة. نقرأ منذ سنوات عديدة عن ضعف الوقت المخصّص للقراءة ويستهنّ المثقّفون رواج كُتب تخلو من العمق، ومع ذلك، لا تُصرف الأموال لإصلاح شيء من هذا أو ذاك وإمّا لاقتناء كتب لا ندري شيء عن جودتها لتظلّ غير مقروءة! أليس الأولى أن يوجّه ذلك إلى ما يدعم المطالعة، ولعلّ "البطولة الوطنية للمطالعة" خطوة في هذا الاتجاه؟ أليس من الأفضل تدعيم قدرات الكُتّاب أو مشاريع الكتاب ومعرفتهم بحقوقهم في خصوص الملكية الفكرية وتعزيز تواصلهم

كُتّاب، ولا داعي لأن نوَقّر للقارئ مادة لقراءتها. يكفي أن تتكدّس النسخ في مخازن وزارة الثقافة أو تُوزّع على المكتبات العمومية المهجورة بطبيعتها ليعتبر كلّ من الناشر والوزارة أنّهما أذا غايتيهما. والمصيبة أنّ لا شيء يضمن حتى جودة الكُتب المقتناة! إذ تقع هذه العملية داخل لجان مغلقة ووفق معايير مجهولة. وإذا جاء من يريد تغيير هذا النظام، حتى من باب ترشيد المال العام، لا شك أنّ المستفيدين منه سينبرون محتجين، فالأمر يطال "خبزتهم".

إنّ المعايير الحقيقيّة لأيّ سياسة تتعلّق بالكتاب في بلادنا يجب أن يكون محورها أوّلا وبالأساس القارئ، وأيّ مبالغ تُدفع في هذا الاتجاه ولا تُساهم في الرفع من عدد



إصدارات الجمعية متوفرة للتحميل

في صيغة رقمية على الرابط:

https://tounesaf.org/?page_id=27761

نيتشه: محطّم الأصنام أم محطّم الفلسفة؟



بقلم: مريم مقدي

طالبة فلسفة والمشرقة على

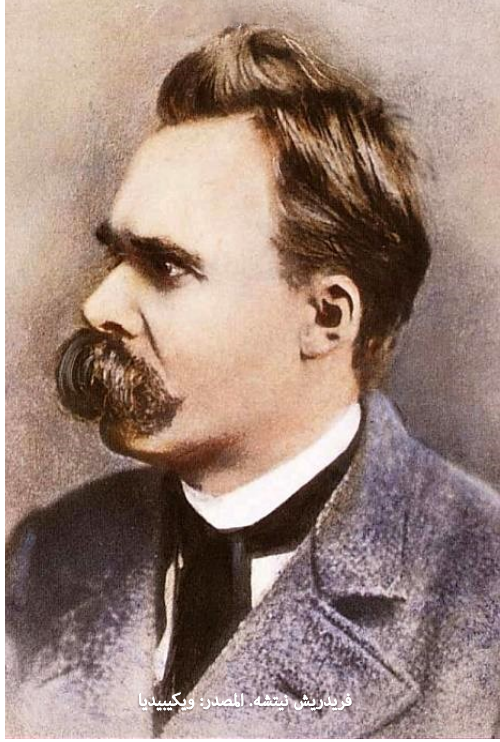
مجموعة "عكاظيات"

mogadimariam@gmail.com

لم تنج إذن الفلسفة الإغريقية ولا حتى الفلسفة الحديثة من "لعنة" النقد الذي وجهه نيتشه للفلسفة خاصة وللمعرفة على وجه العموم، فإن ما أدى إليه تفكيره هو "إدخال المرض للفلسفة"، ذلك أنه قد وسع كثيرا في نطاق التنسيب لا فقط في مجال القيم وإنما تجاوز ذلك نحو تنسيب الحقيقة ذاتها، بل أكثر من ذلك يشير إلى إن هذه الأخيرة لا معنى لها وفي المقابل دعا إلى الكف عن هذا الفعل الميتافيزيقي لأنّ المفاهيم لا هوية لها وإنما هي مجرد أوهام نسينا أنها كذلك.

إن هذا التنسيب الذي طال الحقيقة ذاتها لدى نيتشه هو

الذي حكم تفكيره بالسفسطائية في ظل عدم وجود حقيقة ولعل هذا ما دفع باندريه كانت سبونفيل إلى اعتبار نيتشه أعظم سفسطائي عرفته البشرية إلى جانب بروتاغوراس. وإذا كان "كل شيء خاطئا" مثلما قال نيتشه ففي أي شيء يمكن أن نفكر إذن؟ يبدو أن هذه الإطلاقية في مفهومة الحقيقة لدى نيتشه وتلك الرغبة في العيش ما وراء الحقيقة وما وراء الخير والشر (اللااخلاقية) وما وراء الخطأ والصواب جعلت من الفن المفرد الوحيد لمقاومة العدمية، ونعني هنا بمقاومة العدمية أن يعيش المرء حياته وكأنها أثر في الفن، أي أن يصدق الفن ويكذب حياته وهو ما دفع بنيتشه أن يقول "لنا الفن كي لا تميتنا الحياة".



فريدريش نيتشه، المصدر: ويكيبيديا

في مستهل كتابهما "لماذا لست نيتشاويا"، يشير اندريه كانت سبونفيل ولوك فيري إلى أن "نيتشه ليس إنسانا، بل هو عبوة ديناميت". ذلك لأنه عمل بكل شراسة على تحطيم الأوهام الميتافيزيقية القديمة التي روّجت لها الفلسفة اليونانية وعلى تحطيم ذلك الفصل الميتافيزيقي القائم بين الروح والجسد وفي المقابل سعى إلى الرفع من قيمة هذا الأخير. فعلى الرغم من النقد المزدوج الذي يوجهه نيتشه للفلسفة الإغريقية، فهو من جهة يعترف صراحة بكونه "ابن الحضارات الأكثر قدما" ومن جهة أخرى نجده يصف فلاسفة الإغريق بأبشع النعوت، إذ نجده يصف

سقراط في كتابه "أفول الأصنام" بـ"سقراط العجوز" و"سقراط اللعين"...، لأنّ هذا الأخير أنهى زمن التراجم اليونانية وقضى على تلك الاحتفالات بالحياة التي تعلي من قيمة الجسد وتثمن الصراع.

لم يكتف نيتشه فقط بتفجير كل الأصنام التي قام عليها الإرث الميتافيزيقي القديم، بل إنّ مطرقته أيضا قد طالت الفلسفة الحديثة، ولا سيما الأخلاق الكانطية التي تقوم أساسا على الواجب الأخلاقي. لقد اعتبر نيتشه هذا النوع من الأخلاق "أخلاق العبيد والضعفاء" الذين لم يتدربوا بعد على تجاوز ذلك "الإنسان الأخير" الذي هتف به زرادشت في خطبته للجماهير قائلا "الإنسان الأخير شيء لابد من تجاوزه"، وذلك نحو الإنسان الأعلى الذي بإمكانه أن يخلق أشكال اقتدار جديدة في الحياة، نحو الإنسان الأعلى الذي يكون قادرا على خلق ألواح جديدة كي يخط عليها قيما جديدة، نحو الإنسان

الأعلى الذي يعلي من قيمة جسده بوصفه معنى الحياة. على هذا النحو إذن ينقد نيتشه أخلاق كانط التي تطلبها الذوق الديمقراطي الحديث، إذ من غير المشروع بالنسبة إلى نيتشه أن نخضع كل الناس إلى قانون أخلاقي واحد وذلك يعود لاختلاف طبائعهم واختلاف تمثّلهم للأخلاق ومحاولة إخضاعهم إلى قانون أخلاقي واحد هي في حقيقة الأمر محاولة تدجين لهم.

كما أنّ نيتشه باعتباره متفلسفا ضمن أفق الديانة المسيحية كان على وعي بأنّه ما إن دخل الدين أفق الفلسفة حتّى صار الفيلسوف غير ممكن، ولعل هذا ما يبرّر مسارعته بتحطيم كل الأصنام التي قام عليها الدين، بل أكثر من ذلك لعل هذا أيضا ما يبرر قوله "إن الإله قد مات وذهبنا في جنازته". وبهذا المعنى إذن غادر الله مملكة الفلسفة بالنسبة إلى نيتشه.

لم تنج إذن الفلسفة

الإغريقية ولا حتى

الفلسفة الحديثة من

"لعنة" النقد الذي

وجهه نيتشه

قراءة في كتاب "ولادة الإله: التوراة

والمؤرخ" لجون بوتيرو

ق.م حسب الكاتب يكون قد جعل هذا النبي من شعب إسرائيل أمة "كبيرة وعظيمة" وعدها الإله بأرض ببلاد كنعان غير معلومة الحدود الجغرافية. ومع يوشع ثم مع داود فيما بعد سيتحصل هذا الشعب على الأرض الموعودة وسيتم الانتقال من حياة البداوة إلى الحياة الحضرية.

يمثل عصرا داود وسليمان فترة ازدهار ووحدانية سياسية ولكن الانحدار سيبدأ مع الانقسامات السياسية من خلال ظهور مملكتين: مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب، وقد تزامن ذلك مع ظهور البابليين كقوة قادمة من الشرق والتي ستنتج في مهاجمة الممالك اليهودية وإسقاطها. هنا ستكون مرحلة أخرى مهمة في تاريخ اليهودية وهي ما يعرف بالسبي البابلي والتي ستكون منعرجا مهما في التاريخ التوراتي.

يشير المؤلف إلى أن السياق التاريخي الذي تم فيه السبي تميز بتفكك الإمبراطورية الآشورية وبروز البابليين كقوة جديدة في الشرق القديم حيث استطاعوا بالتحالف مع الفرس تدمير العاصمة آشور ونيوى. إثر ذلك، سيطر البابليون على بلاد الرافدين واستطاع الملك الكلداني نبوخذ نصر إخضاع أغلب الممالك ومنهم مملكة يهوذا التي انتقلت من تحت سيادة آشور وأصبحت تحت سيادة بابل.

وقد قام نبوخذ نصر بعدة عمليات عسكرية على مملكة يهوذا حيث سبها أربع مرات متتالية في غضون عشرين عاما وقام الجيش البابلي بتدمير أورشليم سنة 586 قبل الميلاد. وعمد البابليون إلى توطين اليهود الذين سبهم في مدينة

المجاورة له كالبابليين والآشوريين والمصريين، فهو شعب اعتمد على الحياة الرعوية البدوية ولم ينتج حضارة.

كانت أولى القبائل العبرية متواجدة حسب المؤلف في جنوب بلاد كنعان على مقربة من صحراء النقب حيث سيدفعهم الجفاف وشظف العيش نحو الهجرة والترحال الدائم ومنها الانتقال نحو مصر. خلال هذه المرحلة التي يسميها بوتيرو "بالموسوية" نسبة لموسى، سيتبلور تحالف موسى مع يهوه إله اليهود الذي يسمى بعدة تسميات كهوه وأدوناي (بمعنى السيد) وألوهيم وإيل. يتمثل هذا التحالف في إعلان الإله يهوه ما يسمى بالوعد أي وعد هذه الجماعة اليهودية الصغيرة بإخراجه من مصر حيث كانت مستعبدة و شعب وإعطائه الأرض التي تفيض لبنا وعسلا كهديّة، في مقابل ذلك يلتزم هذا الشعب بطاعة يهوه وتنفيذ تعاليمه.

كان لابد لهذا الشعب المضطهد في مصر من عبقرى حسب تعبير بوتيرو ليخلصه من عبوديته فكان موسى وحلفه مع يهوه وهو "مشروع سياسي سيتم بإيحاء ديني وباسم إله جديد". مثلت هذه اللحظة الانتقالية مرحلة مهمة في تاريخ اليهودية لأنها ستعلن عن ولادة فكرة العهد أو الميثاق الذي سيتم من خلاله اختيار هذا الشعب كشعب مختار ومقدس ستكون له أرضا هبة من الإله يهوه.

ومع وفاة موسى في حوالي 1250

يعتبر جون بوتيرو من أوائل علماء تاريخ الأديان الذين اهتموا ببلاد الرافدين خاصة وبالشرق القديم عامة وقد درس اللغات القديمة للشرق كالفينيقية والآشورية كما قام بعدة حفريات أركيولوجية توصل من خلالها إلى كوننا لا يمكننا فهم التوراة بدون العودة إلى الفضاء السامي وإلى الميثولوجيا البابلية وهو ما نجده في كتابه الذي صدر منذ سنة 1986 والموسوم بـ "ولادة الإله: التوراة والمؤرخ"، وهو لا يزال مرجعا مهما إلى اليوم.

يبحث جون بوتيرو في هذا الكتاب عن تاريخ اليهودية والكتاب المقدس متتبعا مسار الفكر الديني التوراتي من مراحل الأولى إلى تبلور المخيال التوحيدي. ويعترف في البداية بأن التوراة ليست إلا صورة مصغرة من ملحمة جلجامش البابلية نظرا لتأثر بلاد كنعان القديمة ثقافيا وحضاريا ببلاد الرافدين فانتقلت الميثولوجيا الدينية الرافدية إلى النص التوراتي الذي اعتبره بوتيرو في معظمه غير تاريخي لأنه لا يصمد أمام معاول النقد التاريخي الصارم حيث يتعارض مع ما أثبتته الحفريات الأثرية.

ينتقل المؤلف فيما بعد لتتبع تاريخ اليهودية منذ نشأتها إلى تبلورها كدين، حيث يعرض بدايات الشعب اليهودي في التاريخ كقبائل عربية بدوية تتمايز عن الشعوب الأخرى بخصائص معينة. بيد أن هذا الشعب لم يكن أبدا شعبا عملاقا على حد تعبير بوتيرو مثل الشعوب



بقلم: فهمي رمضاني

أستاذ مبرّز في التاريخ

عضو الهيئة المديرية لجمعية تونس الفتاة

fahmi@tounesaf.org

يبحث جون بوتيرو في

هذا الكتاب عن تاريخ

اليهودية والكتاب

المقدس متتبعا مسار

الفكر الديني التوراتي

Jean Bottéro Naissance de Dieu

La Bible et l'historien

folio histoire



المؤلف لم يقارن

بين إسرائيل

التوراتية وإسرائيل

التاريخية إذ

يكتفي فقط بنقد

خفيف للنصوص

التوراتية

لكن المؤلف لم يقارن بين إسرائيل التوراتية وإسرائيل التاريخية إذ يكتفي فقط بنقد خفيف للنصوص التوراتية دون أن يبين اختلافها العميق مع الأحداث التاريخية. زد إلى ذلك، فإن بوترو قد تمسك بالمقاربة التاريخية فقط ولم يستند مثلاً إلى المقاربة الألسنية لبيان تطور الأفكار والمفاهيم الدينية اليهودية فهل يمكن مثلاً الحديث عن يهودية قبل موسى؟ وكيف تطورت التسميات من عبري إلى يهودي؟ وهل حافظ هذا الشعب عبر التاريخ على نقائه العرقي أم أنه اختلط بالشعوب المحلية في بلاد كنعان وتأثر بهم ثقافياً وحضارياً؟

تفسر لهم هذا العذاب وقد كانت الإجابة عند الأنبياء القدامى والتي تكمن في ضرورة الإيمان بعظمة يهوه وبعدائه الإلهية وهو ما أدى إلى عودة الأمل بمستقبل أفضل للتحضير له على الوجه الأفضل.

يعرض المؤلف في الفصول المتبقية من الكتاب نصوصاً توراتية تتعلق بنشأة الكون من المنظور اللاهوتي ورواية الخطيئة الأولى ميرزا تأثر هذه النصوص بالميثولوجيا البابلية وخاصة ملحمة جلجامش.

يعتبر كتاب جون بوترو من أهم الكتب التي حاولت إعادة قراءة تاريخ اليهودية قراءة نقدية تستأنس بالمستجدات الأركيولوجية

بابل ونيبور وفي أماكن شديدة الخصوبة. وقد سمح البابليون لليهود بممارسة شعائهم الدينية التي طوروها في السبي كما أنهم نجحوا في الانخراط في ممارسة الأنشطة الزراعية والتجارية والاستفادة من التطور الحضاري في بابل من ثقافة وآداب لكن عانى اليهود حسب بوترو من نظرة الشعوب العنصرية لهم باعتبارهم شعوب مهزومة، الأمر الذي أدى إلى تنكر بعض اليهود لديانته وولادة أزمة دينية يهودية. وهو ما جعل الكهنة اليهود يشعرون بقلق شديد تجاه ذوبان الذات والأنا اليهودية في بوتقة الحضارة البابلية الراقية.

ويمكن القول أن الأسر البابلي كان مرحلة مفصلية في تشكل اليهودية حيث أصبحت الجاليات اليهودية أكثر تقوُّعا على نفسها وعلى معتقداتها وحاول اليهود التصدي للكره العميق للشعوب التي اضطهدهم من خلال الاعتزاز بمعتقداتهم وتراثهم والشروع في تأسيس هوية إثنية متميزة خاصة بهم. وقام بهذا الدور أنبياءهم مثل حزقيال وإرميا.

حينما احتل الملك الفارسي قورش بابل سمح لليهود بإمكانية العودة إلى أوطانهم، لكن فضل بعضهم البقاء وشكلوا مجموعات مثلت أولى الجاليات اليهودية في العالم. ويرى بوترو أن هذه المجموعات التي قررت البقاء كانت مسكونة ومنشغلة بالوطن الروحي أورشليم وبالرب وهو ما تجسده بعض النصوص:

"على أنهار بابل

هناك جلسنا فبكينا

عندما تذكرنا صهيون"

انتابت اليهود في تلك الفترة حيرة دينية عميقة نجمت عن الخراب الذي حل بهم وهم شعب الله المختار متساءلين عن سبب هذه المحنة متطلعين لإجابات

قراءة في رواية "جزيرة الأشجار المفقودة" لألف شفق:

بحث عن هوية أم تعميق للهاوية؟



ترجمة: رجاء عمّار

باحثة في علوم الإعلام والاتصال
شاعرة وقاصة

rajabalsam@gmail.com

الحبكة لا يحافظ على نفس مستوى الكفاءة، فرغم أهمية الفكرة الرئيسية في الوقت الراهن تحديدا وعمق الأفكار المطروحة، إلا أن الكاتبة لم تجعل من نصّها جوهره دون شوائب، بل حين يقلّبها القارئ قد يزعه الوميض الطافي في عرض المعلومات دون تشذيبها أو جعلها فصوصا لهذه الحلية التي متى لمسها الذهن في بعض المواطن تخلخلت وتناثرت، فيغيب شرط أساسي للاستساغة، وهو عملية إدماج المعلومة في النسيج الحكائي وجعلها منسجمة كأنها جزء منه.

إذن، تمّ اتّخاذ النصّ وسيلة لا غاية، فالهدف هو المهمة التي اضطلعت بها التينة، فجاءت فصولها أقساما من تقرير بيئي تحسيبي، أما الباقي فثانوي، لا جدّة فيه رغم طابعه المستميت في الدفاع عن الاختلاف ورمزيته مهما كان السياق، وهو ما اعتادت الكاتبة طرحه في أغلب رواياتها، فلا تخلو نصوصها من المناداة بحق المر أن يحبّ شخصا من ذات الجنس، ويتّسم الشخصان دائما بخصال حميدة ويقدمان العون ولا يسيئان إلى أحد... أي اعتماد ذات منهج الدفاع، فكأنهما ملكان بين البشر الذين من بينهم من يرفضهم فقط لأنّهم "شذا عن قاعدة"، إضافة إلى أجواء العرافة والاعتقاد في القوى الغيبية -كالعادة، هناك طرف مؤمن وآخر يعقلن ويعارض- ومسألة الأديان.

يتبوّأ التفكير في هذه المواضيع مرتبة الضرورة إذ لا بدّ من جعلها حاضرة في محاولة لدفع العقليّات أن تتخلّص ممّا خزّنته من رفض يولّد الكراهية والتعصب، إلّا أنّه وجب تنويع أساليب الطرح، حتى لا تغدو الروايات مجرد

السلسلة السردية. تتذكّر الكاتبة ذلك، فتحاول الاستدراك في قفلات الفصول التي تتكفل فيها شجرة التين بالسرد، تفتّش عن رابط وإن لم يتّسم بالمتانة، معوّلة على انشغال القارئ العاطفي، مقدّمة له منفذا ما، انفرجا، تعقيدا تشويقيّا، ليتغاضى عن عدم ارتقاء الوصل إلى مستوى الجودة إقناعيا -كأن تعرف بعوضة اسم من قرّصته وتواتيها فرصة أن تحدّث من يهمّه شأن صاحب هذا الاسم-، وغيرها من شقوق سدّت لمجرّد تلفيق الرأب وكفى... غير أنّه يبقى جليّا، والسبب هو أنّ الرواية مشروخة، وهو ما يفسّر أمورا كثيرة، من بينها عدم موازنة الكاتبة بطريقتها السردية التي اختارتها، بين الشطرين الرئيسيين، هذه الموازنة أدنى سمة مقبولة، فالأحسن السعي إلى التكامل كيلا يلاحظ القارئ تصدّعا وإن طفيفا.

لا يمكن إنكار الجهد المبذول في الرواية للتحسيس والدفاع عن القضية البيئية كموضوع مركزي تفرّعت عنه مسائل أخرى لا تقلّ أهمية، إن لم تمثّل العامل الأبرز فيما يشهده كوكب الأرض من خراب، والمقصود، في هذا السياق، الحرب بمحفّزاتها وأحداثها ونتائجها التي تبقى مضطربة وإن خمدت نار الاقتتال.

يكمن المشكل السردى -ربما- في انصباب الهمّ على القضايا وهي كثيرة، وهو ما جعل الاهتمام بجودة

لا تستسهل ألف شفق الكتابة ولا تتخذها وسيلة للتنفيس من أجل استمتاع شخصي ضيق الرؤى، إذ نلمس ذاك البحث المطول في الكتب التي اشتغل أصحابها على الموضوع الذي تودّ التركيز عليه، ولا يتوقّف الأمر عند مصدر واحد، وإنّما تحرص على التنويع بين معارف علمية وتاريخ وثقّة أهل الاختصاص وآخر زخرت به الأسطورة إضافة إلى الموروث من العادات، وتمزج كلّ هذا الزاد بنفسها الإبداعي الذي وإن ميّزها، فاعتماده دائما دون محاولة للتجديد، سيغيّر وجهة المراد، فالبصمة الشخصية للمبدع لا تعني أنّه يلجأ إلى ذات الأسلوب ويطرح نفس القضايا وإنّ أضاف إليها أخرى، ولقي مجهوده إعجابا ورواجا كـ"ماركة مسجلة"، وبما أن الكاتبة ذائعة الصيت فرواياتها تتمتّع بقيمة تسويقية مضافة، وهو ما يجعلها مسؤولة أكثر كي تنوّع وتجعل لكل أثر سردي بصمة خاصّة أو على الأقل علامة فارقة.

الشجرة تعرف وتحسّ وتتذكّر، هذا ما أرادت الكاتبة أن تؤكّده في الرواية، وعدم استيعاب البشر -كمخلوقات كلامية أساسا- لغة النبات، فذاك لا يعني أنّها لا تتواصل وتتفاعل بطريقتها في الواقع، وللشخصيات الحقّ في فعل ما تشاء خيالا مع احترام خصوصية عالمها وما يحكمه من منطق تتميّز به، كما وجب أن تحسن التعامل مع بقية عوالم الرواية للمحافظة على

لا يمكن إنكار الجهد

المبذول في الرواية

للتحسيس والدفاع عن

القضية البيئية

كموضوع مركزي

أليف شافاك

رواية

جزيرة الأشجار المفقودة

ترجمة: أحمد حسن المعيني



نسخ، وإن تغيّرت الشخصيات والظروف، فهي تعالج المشاكل بذات الرؤية، أما في السياق الحالي لهذه الرواية، كان همّ الكاتبة وشاغلها هو شطر التينة أما الشطر الآخر فاسترضاء للقارئ الانفعالي العاطفي المحبّ للسيناريوهات الهوليودية، وإن حفظ مضمونها وعرف إلى ما ستؤول إليه الأمور، وهي بذلك أضرت بقضيّتها بهذا التوجّه الذي اتّبعته، فلن يعنيه الشجر ولا الحيوان ولا الحروب ولا المقابر الجماعيّة ولا الأوبئة ولا من فقد: المهمّ أنّ العلاقة بين الأب وابنته سرى فيها التفاعل من جديد فيغلق الرواية "فرحا مسرورا"، ولعلّها الرغبة في الإبقاء على شقّ تتسلّل منه نسمة حياة خالية من دسم العبث ودون ألوان مطابقة لطبيعة الوجد.

يمكن اعتبار الفصل الأوّل تلخيصا للرواية إذ تضمّن مآل الأحداث، وهو كشف مجانيّ لأسرار الحبكة السردية، ما أفرغ رحلة التشويق اللاحقة من جدواها، إذا تمّ تحديد المصير والبّت في مرافق الوصول، يغدو الجري مصحوبا باللهاث ادعاء لتعب لا موجب له، والسعي إلى الإنقاذ وهم لن ينطلي ما دام الغرق قضاء، كما لم تتسم هذه البداية بالقوّة التي تنجح في استنفار لهفة الاطّلاع بل هي منقّرة، وقد لا يجتازها القارئ ليكتشف ما حوته الفصول من ثراء - بغض النظر عن تلك الجمل-الشعارات المتداولة حدّ فقدانها الكفاءة الدلالية، وهو ما نستشفّ أنّ الكاتبة تعيه، غير أنّها لا تجد مهربا ملائمًا، وتكرّر الجمل ذات الصبغة الحكيمية التي أكّدت إحدى شخصياتها أنّها فقدت مفعولها ولا تمثّل حلًا لمجابهة الواقع، فما الذي يمكن استخلاصه من هذا الاعتراف الضمنيّ إذا ورد من مبدع يُنتظر منه شحذ القريحة أو التنقيب فيها كي يقدّم خلاصة جهد مغاير للمعهود؟ هل هو الإفلاس فكريا

”

قد يرتقي الكاتب

بمستواه وقد

يتقهقر إذ يقدّم

نصًا بمنسوب

إبداعٍ ضئيل أو

يكثّر ما سبق

وطرحه

“

قد لا يكون الأمر ذا بال بالنسبة لكاتبة اسمها يكفي كي يتهافت القراء على جديدها، مهما عنونته، ببصيرة مبهورة بكلّ ما تقدّمه، إذ تعدّ جميع النصوص -قديما وجديدها وما سيكتب- عملا لا يمكن التشكيك في فرادته، بما أنّه من تأليف "فلانة" فتلك ضمانة "اقرأ وعيون فكريا مغمضة"، وهو ما لا ينتمي إلى منطق العملية الإبداعية التي تشهد أطوارا مختلفة، فقد يرتقي الكاتب بمستواه وقد يتقهقر إذ يقدّم نصّا بمنسوب إبداعي ضئيل أو يكثّر ما سبق وطرحه، ويظلّ يدور كصوفي في ذات الدائرة دون أن تنجح قريحته في التحليق إلى عوالم أخرى ويكتفي الجناح المفرد بالرفرفة.

وأسلوبا؟ هل انهار منجم اللغة وما بقي سوى حجارة الكلام يرصّفها كلّ على هواه معتقدا أنّ فعله هذا إبداع؟ هل هي دعوة صريحة للتسليم بعدم وجود وجه للرمز لم يتمّ اكتشاف ملامحه بعد؟

نأى العنوان عن اعتباره خيارا موفّقا، فهو لا يعدّ التغريدة البليغة التي تتغنّى بكلّ ما ورد في الرواية، ولا شدوا مشوّقا للاطّلاع ولا زقزقة حيرى، وإن كمن فيها الاستفهام عن هويّة هذه الجزيرة التي فقدت أشجارها، وهي التي عانت أكثر من هذا الفقد، الذي وإن اتّسع رمزيّا فهو يضيق، لأنّ الاهتمام تركّز على الجذور والجذع والغصون، وبقيت الأوراق مهملة ملقاة تذروها ريح السرد الذي تجاهلها وأكرمها بقسوة اللامبالاة.

كيف يكون المعرّي دافئاً كل هذا الدّفء؟

نكتب شيئاً من آني إرنو

الحدث قد عبّر عن مغامرة الإجهاض وكتابتها مذكرات فتاة قد عبّر عن مغامرة التجارب الجنسيّة الأولى وكتابتها المكان قد عبّر عن مغامرة الغوص على الأب ملامحه وأحواله وأفعاله. كلّ ذاك قد صيغ بلغة متفرّدة صادقة تشعر القارئ بما يشعر به الكاتب. أقول دائماً الشّاعر الحقيقيّ هو ما يشعر بما لا يشعر به غيره لكنّه يشعر القارئ بما يشعر به. تلك هي المفارقة الطّريفة التي تعقد فتونّس.



آني إرنو - Photograph by Ulf Andersen / Getty

لا ننكر حرص إرنو المفرط على التوثيق. إنّها تذكر الشّهر والسّنة واليوم. تأخذ بأيدينا وتتسلّل بنا إلى غرفة جدّتها التي يتسلّل الصّوء من نافذتها عبر الثّقوب المستطيلة. تقول في مؤلّفها "المكان": "غرفة محرومة من الهواء يدخلها ضوء ضئيل عبر فتحات مستطيلة ليست أوسع ممّا بين قضبان ززانة".

كلّ شيء قد خزّن في الذاكرة فصار الذاكرة معين إرنو الأول التي تستفيد منه لتصيّر أدبا. تطمئننا الكاتبة أنّها تسرد ما حصل فعلا. لكنّ حدس قارئ فطن قد يقول: ألا يمكن أن يكون كلّ هذا الحرص على التوثيق إيهاما وتمويهاً وتظليلاً؟

توظّف آني إرنو مصطلح ذاكرة بشدّة. إنّها تلاحق ذاكرتها لترتق تلك الثّغرة. هذه الثّغرة التي تمنح التّطابق التام بين المرجعيّ والأدبيّ. فلو كان العمل توثيقياً صرفاً لما كان إبداعياً. النصّ مصيره أن ينتج الحياة وما الحياة إلا دفق من الإبداع. وما إنّي سأستعير مصطلح روسو لأقول إنّ لغة إرنو هي لغة جديدة. هي لغة التعرّي والتشظّي. لغة الخرق والانكشاف. فكيف يكون المعرّي دافئاً كلّ هذا الدّفء؟

الغائبة، وإن تغب الشّخصيّة الغابرة الماضية، تحضر الشّخصيّة الحالّة في زمن التذكّر. فيبدو مشروع آني إرنو شظايا حضور وشظايا غياب.

أول ما يمكن طرحه هنا لم هذا التّوظيف لضمير الغائب؟ لم هذه المروحة بين ضمير الغائب وضمير المتكلّم؟ أي تكنّي عن الأزمنة بالضمائر أم إنّها تعي استحالة التّطابق بين صورتها في الماضي وصورتها في الحاضر؟ وتبقى فرضيّة أخرى رهن التساؤل وهي ذات مدار أجناسيّ أساساً. أنعي الكاتبة أنّه لا سبيل مهما حرصت على التّوثيق أن تطابق بين الذات الورقيّة والذات المرجعيّة؟ أي تدرّك ما قيل من أنّ المؤلّف يتخلّص من سماته المرجعيّة حالما يدخل عالم الكتابة؟

معظم النّقاد وصفوا لغة الكاتبة بأنّها زجاجيّة وباردة خالية من التّفنّن الأسلوبيّ والزّخرف أمّا أنا فأصّف لغتها بالدّفء العميم العاري من كلّ تكلف واصطناع. نجد ما يسمّى عند آني إرنو بمغامرة اللغة. إنّهُ انتقال من "لغة المغامرة" إلى "مغامرة اللغة". لا شك أنّ كتابها

يقول مبارك مرابط في مقدّمة "مذكرات فتاة" الذي ترجمه "اختارت آني إرنو في كتاباتها الإبداعية التّخييل الذاتي". وللقارئ أن يتساءل حول إمكان عقد علاقة بين مصطلح رئيس هو الإبداع وبين جنس مخصص هو "التّخييل الذاتي" خاصّة إذا تمثّلنا ما يقوله أحد النّقاد: "كلّ رائعة أدبيّة تخرق قانون جنس مقرر".

إنّ التّحديد الأجناسيّ لمشروع آني إرنو يحدّد أفق انتظار القارئ. فهل يجد القارئ نفسه متماهياً مع هذا

التّحديد؟ كيف يخرق المنجز الإبداعيّ تحديدات المنجز النّظريّ؟ أوّمن أنّ إثارة مثل هذه الإشكاليات يكون أهمّ من الأجوبة أحياناً. من البديهيّ أنه لا يمكن تخطّي استعدادات المتلقّي القرائيّة. القارئ في السّيرة مدفوع إلى حقيقة ما حصل للآخرين وهو في الرّواية يستعدّ للتّماهي مع تجربة خياليّة ويقف مع التّخييل الذاتيّ حائراً بين المرجعيّة التي يؤمّنّها الاسم العلم المحيل إلى المؤلّف وما يسكن النصّ نفسه من مواطن تشكيك في هذه المرجعيّة. توظّف آني إرنو في كتابها "مذكرات فتاة" ضمير الغائب "هي" لتحيل إلى نفسها طفلة في المخيّم وتوظّف كذلك ضمير المتكلّم لتحيل إلى نفسها في هذا الزّمن/ زمن الكتابة. دائماً ما تطرح الكاتبة زمنين زمن الكتابة وهو الزّمن الحاضر وزمن التذكّر وهو زمن الماضي، هذا الماضي بتشقّقاته وجروحه وآلامه التي خلّفها فيها. فيبقى القارئ متأرجحاً بين زمنين، ضميرين، شخصيّتين، شخصيّة حاضرة وشخصيّة غائبة. إن تغب الشّخصيّة الحاضرة تحضر الشّخصيّة المغيّبة



بقلم: زهرة القاضي

أستاذة تعليم ثانويّ
خريجة دار المعلّمين العليا
باحثة في اللسانيّات

توظّف آني إرنو

مصطلح ذاكرة بشدّة.

إنّها تلاحق ذاكرتها

لترتق تلك الثّغرة.

جمالية اللاحتمل في فيلم "ضمني بقوة" لماثيو أمارليك*

"Serre-moi fort

si ton corps se fait plus léger

Nous pourrions remonter

La Nage indienne"

(Chanson d'Étienne Daho)

أحياناً، تضع الشدة، التي تعبّر
مختلف مشاهد الفيلم وتظهر على
ملامح الشخصيات وتكشف على ما
يحدث داخلهم، هذا العمل في خانة
اللاحتمل . (l'insupportable)
هذا الفيلم ضرب من اللاحتمل
المرغوب فيه، حيث ينقل لنا المخرج
كمًا هائلاً من المشاعر المتناقضة
والمنسجمة في آن بين الرحيل
والبقاء، بين الفقد والحنين، بين خيار
أن تكون حراً وخيار الالتزام إزاء
شيء ما، شخص ما أو شعور ما،
حتى وبين رعب الموت والجمالية
المفرطة للحياة.

تلعب فيكي كريب دور الأم التي
تُصدّر الفيلم برحيلها عن عائلتها
دون مبررات ولا وعود ولا أثر لتترك
الفراغ للحنين والرغبة. هذا الرحيل
المستقر كان أحد أهم النقاط التي
تناولها الفيلم... رحيل لأجل
اللاشيء، لا غاية معينة دفعت الأم
لترحل... لا وجهة... فقط لأنها لم
تكن مستعدة للالتزام بذلك القدر
من السعادة الموجود هناك داخل
ذلك المنزل الذي ظلت أبوابه
مفتوحة مهينة لأي رحيل من أي
نوع. هناك خيارات أحياناً لا تُحتمل
لكنها تُعاش فقط وهذا الضرب من



قصة تجاه ذاتنا ونروض آلامنا لنحيا
فقط لا لأجل شيء خارج عنا، بل لأجل
وجودنا الخاص؟ وكيف لنا أن نترجم هذا
الأم اللاحتمل في أفق الغياب؟

يقول الشاعر الفرنسي إيف بونفوا في
ديوان له ترجم تحت عنوان "الصوت
والحجر":

"ما أنا إلا الكلام منذورًا للغياب،
كل اجتري سيهده الغياب".

كل يصوغ غيابه على نحو ما، فلا يمكننا
قنص لحظات الغياب لأنه لا زمان
كرونولوجي له، ما يمكننا فعله إزاءه هو
حمله داخلنا والصمت تجاهه.

* "ضمني بقوة" (serre moi fort) فيلم
فرنسي- لماثيو أمارليك (Mathieu
Amaric) خرج إلى القاعات سنة 2021.

الوحدة المطلقة الذي اختارته الأم
هو أحد هذه الخيارات. ورغم ثقل
هذا الخيار، إلا أن المخرج استطاع
ترجمته على نحو جليل رَهاً (au-
delà de la beauté) وتحول كل
ذلك الثقل إلى خفة رهبة جسديتها
هذه الأم المهووسة بأن تصير إلى
ذلك النوع من الحرية القاسية
الذي فرض عليها أن تعتني بالأمها
وذكرياتها وظلال الأشخاص الذي لا
أعرف إن كانت هي من رحلت
عنهم أم هم من تخلوا عنها. تقول
البطلة في مشهد لها في الفيلم:
"يجب أن نفعل كل شيء بمفردنا".

كيف لنا أن نمضي في الحياة بهذه
الخفة؟ كيف لنا أن نعيش مع
أطياف وظلال الأشخاص الذين
نحملهم داخلنا؟ كيف لنا أن نكون

بقلم: نور الهدى جلال
طالبة فلسفة، تكتب نصوصاً
شعرية، مهتمة بالنقد السينمائي.

هذا الفيلم ضرب من

اللاحتمل المرغوب

فيه، حيث ينقل لنا

المخرج كمًا هائلاً من

المشاعر المتناقضة

والمنسجمة في آن



جمعية تونس الفتاة

الهاتف: 52223213

البريد الالكتروني: contact@tounesaf.org

الموقع: www.tounesaf.org

فايسبوك: facebook.com/tounesalfatet

تويتر: twitter.com/tounesalfatet

انستغرام: [@tounesaf](https://www.instagram.com/tounesaf)